كنوز مهملة

أ. حازم محمود اسماعيل

كلية التراث الجامعة- قسم اللغة الانكليزية

المستخلص

إن التعليم الرسمي والتعليم الأهلي إخوان يعملان بجد وإخلاص ضمن عائلة واحدة عظيمة ألا وهي وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في العراق .

إن التعليم الأهلي في العراق معين غني لا ينضب وهو رافد علمي عظيم يصب في بحر العلم والمعرفة ليسد حاجات مؤسسات الدولة من الكوادر العلمية والفنية والإدارية.

كما إن الكليات الأهلية في العراق تستقبل آلاف الطلاب الذين لم يحالفهم الحظ في القبول في الكليات الرسمية وتجلسهم على مقاعد الدراسة في صفوفها وترعاهم وتؤهلهم للعمل في القطا العام والخاص وبهذا يكون التعليم الأهلي قد ساهم مساهمة حيوية في دعم العملية التنموية من ناحية وإنعاش سوق العمل وتلبية حاجاته من ناحية أخرى.

ولغرض تحقيق ذلك لابد لمؤسسات الدولة بصورة عامة والكليات الأهلية بصورة خاصة من استقطاب أصحاب الخبرات والكفاءات العلمية والفنية والإدارية الذين يحالون إلى التقاعد للعمل فيها ولا حياة لآية كلية أهلية بدون أساتذة متقاعدين أكفاء . وان نجاح الكليات الأهلية وازدهارها منوط بوجود أساتذة وخبراء أكفاء فيها . هؤلاء هم الكنوز التي تتناولها هذه الورقة المتواضعة .

١- مقدمة :

إن عنوان الموضوع الذي تتناوله ورقتي المتواضعة هذه هو "كنوز مهملة". ليس المقصود بالكنوز هنا كنوز الملك سليمان أو كنوز قارون أو كنوز الفراعنة أو أية كنوز أخرى مليئة بالذهب والمجوهرات وجدوها مدفونة تحت الأرض أو مخبأة في أماكن حصينة لا يعلم بها احد بل هي كنوز من نوع آخر كنوز لا تحتوي على ذهب ومجوهرات بل تحتوي على شيء لا تقدر قيمته بثمن، كنوز نجدها في مختلف الأماكن، في البيوت وفي كل مكان لا احد يعلم بها ولا احد يهتم بها ولا احد يستثمرها ولا احد يسأل عنها. أن هذه الكنوز هي أصحاب العلم والمعرفة أصحاب الخبرات المتقاعدون الذين تمت إحالتهم إلى التقاعد ليس لقصور في أداء مهامهم الوظيفية بل مجرد لكونهم قد بلغوا سن التقاعد وكذلك خريجو الكليات ذوى الاختصاصات المفيدة العاطلون عن العمل بسبب عدم وجود وظائف لهم.

هؤلاء هم كنوز و ثروات علمية لا يجب إن تهمل لتصبح في طي النسيان .

٢- الغاية :

إن الغاية من هذه الورقة هي طرح موضوع معاناة أهم شريحتين في التعليم الأهلي والتعليم الرسمي ألا وهما الأساتذة وأصحاب الخبرات والعلماء والخبراء المحالون إلى التقاعد والشريحة الأخرى هم خريجو الكليات والمعاهد الذين لم يحالفهم الحظ في الحصول على وظائف مناسبة لهم كما تبين الورقة كيفية التعامل مع إفراد هاتين الشريحتين المهمتين للاستفادة منهم في التعليم الأهلي والتعليم الرسمي أو في أي مكان آخر يستطيعون فيه خدمة وطنهم .

٣- الشريحة الأولى (الكنوز المهملة) :

إن أصحاب العلم والمعرفة وأصحاب الكفاءات العالية وأصحاب الخبرات الطويلة والعلماء والباحثين وأساتذة الجامعات والمدرسين والمعلمين بمختلف درجاتهم الوظيفية و شهاداتهم الأكاديمية المتقاعدون والذين سوف يحالون إلى التقاعد هم الكنوز القيمة التي إذا ما ضاعت أو دمرت لا قدر الله أو إذا ما سربت أو صدرت إلى خارج البلد الذي تكونت فيه ونمت ضاع العلم وضاع معه البلد .

إن البعض من أساتذة الجامعات والمدرسين والمعلمين المشهود لهم بالكفاءة العالية والذين تمت إحالتهم إلى التقاعد غالبا ما نراهم في حيرة من أمرهم لا يعرفون كيف يقضوا أوقاتهم وقد انقطعت الروابط بينهم وبين عالم الدراسة والعملية التدريسية التي كانوا يعشقونها ويتفننون بها بل يتباهون بها .

وعلينا إن ندرك بان العديد من هولاء المتقاعدين الذين ما زالوا يتمتعون بالهمة والإرادة والعزيمة والحيوية ويجدون في أنفسهم القابلية على تقديم المزيد من العطاء لا يرضون لأنفسهم إن يقضوا أوقاتهم في البيوت أو النوادي أو المقاهي بسبب عبارة واحدة صغيرة يبلغون بها ألا وهي "تم إحالتكم إلى التقاعد". هذه العبارة الصغيرة تضع حدا لطموحات الذين قضوا معظم حياتهم في كتابة عشرات البحوث والمقالات العلمية الثمينة وخرجوا أجيالا وأجيال من الشباب المثقفين المتعلمين الذين يحتاجهم البلد.

ولكي يخرجوا من عالم التقاعد ويدخلوا في عالم العلم والعمل الذي فقدوه يبدأ

الأساتذة والتدريسيون المتقاعدون بالتفكير في مزاولة العمل التدريسي الذي هو شغلهم الشاغل ومصدر متعتهم وسعادتهم وراحتهم النفسية والمادية في مكان آخر وغالبا ما يجدون وظائف لهم داخل البلد أو خارجه . وهذا يسبب خسارة علمية عظيمة للعراق وأهل العراق .

والشيء الملفت للنظر إن البلاد العربية والأجنبية ترحب بالأساتذة العراقيين المتقاعدين أصحاب الخبرات وتوظفهم وترعاهم وتهتم بهم حتى لو كانوا كبارا في السن والسبب في ذلك أن المسئولين في تلك البلاد يدركون جيدا إن الخبرات العلمية تأتي في المقام الأول لأنها هي أساس الرقي والتقدم بصرف النظر عن الأمور الروتينية الأخرى . فكيف نفسر حصول هؤلاء الأساتذة والخبراء المتقاعدون على وظائف في كليات أهلية و أماكن أخرى غير حكومية بكل سهولة. وكيف نفسر حصول خبراء وأساتذة عراقيين ذوي اختصاصات مهمة الذين تمت إحالتهم إلى التقاعد على وظائف مرموقة في دول أجنبية؟

و هذا يعني في مثل هذه الحالة أن بلدنا أصبح (بعلمه أو بدون علمه) يصدر الخبرات والكفاءات العراقية العظيمة إلى دول أخرى. أليس العراق بأمس الحاجة إلى هذه الخبرات ؟ هل يوجد بلد في العالم لا يريد المزيد من الخبرات والكفاءات العلمية؟

هل أصبح لدينا فائض في الخبرات العلمية والإدارية والفنية لكي نصدرها للخارج؟

الجواب لا يوجد فائض بل يوجد عجز كبير في هذه الخبرات بدليل إننا وللأسف الشديد أصبحنا نستورد من خارج العراق ليس الكفاءات العلمية والإدارية فحسب بل نستورد معظم المنتجات والسلع التي كانت في يوم من الايام تصنع أو تنتج في بلدنا العراق العظيم.

ماذا نتوقع من أصحاب الخبرات الطويلة والكفاءات العالية الذين يحالون إلى التقاعد إن يفعلوا ؟ هل نتوقع منهم إن يبقوا في بيوتهم أو إن يجلسوا في المقاهي والنوادي؟ هل نتوقع منهم إن يطرقوا أبواب الجهات الرسمية التي أحالتهم إلى التقاعد يناشدونهم لكي يمددوا خدماتهم من أجل إبقائهم في جامعاتهم وكلياتهم ومدارسهم؟ والسؤال هنا هو من يطرق باب من ؟

أليس من الواجب على الجهات الرسمية إن تطرق أبواب البعض من المتقاعدين أصحاب الخبرات والكفاءات العالية الذين قضوا سنين عديدة في خدمة البلد للسؤال عن أحوالهم ومعرفة ما إذا كان باستطاعتهم تقديم المزيد من العطاء لخدمة بلدهم؟

إن إهمال أصحاب هذه الخبرات الواسعة التي هي أغلى وأثمن من كنوز الذهب والمجوهرات أمر يشجع الدول الأخرى حتى المتقدمة منها على استقطابهم والاستفادة منهم في شتى المجالات.

ليس لدي احصاءآت دقيقة ولكن استطيع القول بان في أوربا وفي الولايات المتحدة الأمريكية وكذلك في الدول العربية آلاف من العراقيين أصحاب الخبرات والكفاءات سمح لهم بالعمل في تلك الدول مجرد لكونهم يمتلكون الخبرة

experience .

هذه الكلمة التي لم يعد يهتم بها احد في يومنا هذا .

إن الدول المتقدمة تبحث عن الخبرات وليس الشكليات ولا مانع لديها من توظيف كائنا من كان اكرر كائنا من كان إذا كان شرط الكفاءة متوفر .

proficiency

إن هؤلاء الخبراء والأساتذة والمدرسين والمعلمين والمثقفين وكل أصحاب العلم والمعرفة الذين تحلوا بالصبر وتحملوا الظروف الصعبة وصمدوا وتصدوا لعواصف الشر والعدوان وحرصوا على أداء مهامهم الوظيفية بكل مهنية وبكل شرف وإخلاص و لم يتخلوا عن مبادئهم في الأيام الصعبة وفي أيام المحنة وفي أيام التحديات ولم يتخلوا عن بلدهم رغم كل الصعوبات لا يجب على الجهات الرسمية المعنية التخلي عنهم وتجاهل طموحاتهم ورغباتهم مجرد لكونهم متقاعدين بل لأنهم فعلا يستحقون كل تقدير واحترام.

٤- شريحة الشباب المتخرجون من الكليات العاطلون عن العمل :

أن مسألة إحالة الأساتذة والمدرسين والمعلمين والموظفين المسنين إلى التقاعد هو أمر مسلم به ولا يمكن التغاضي عنه لان هناك آلاف وآلاف من الشباب ينتظرون بفارغ الصبر الحصول على وظيفة مهما كان نوعها وهذا حقهم والسبيل الوحيد لإيجاد فرص عمل لهم هو إيجاد شواغر وظيفية وذلك لا يتم إلا بإحالة كبار السن إلى التقاعد وتوظيف الشباب الذين تقطعت بهم السبل ولكن يجب أن يتم ذلك وفق خطة مدروسة وليس عشوائيا لان هاتين الشريحتين

من المواطنين المتقاعدين والشباب العاطلين عن العمل مهمتين ولا يجوز إنصاف شريحة معينة من المجتمع على حساب شريحة أخرى مهمة .

ه- كيف يتم التعامل مع افراد هاتين الشريحتين المهمتين وإنصافهم؟

فيما يلي بعض المقترحات حول كيفية التعامل والاستفادة من افراد هاتين الشريحتين :

آ - طالما نحن بصدد الاستفادة من العلماء والخبراء و الأساتذة المتقاعدين لابد لمؤسسات الدولة التي بحاجة إلى ا لخبرات والكفاءات التعاقد معهم ولكن ليس كل المتقاعدين بل أصحاب العلم والمعرفة والخبرات العلمية والفنية والإدارية الذين فعلا يجدون في أنفسهم الرغبة والقابلية على الخدمة مجددا من اجل تقديم المزيد من العطاء على إن تقوم هذه المؤسسات بتخصيص مكاتب لهم مؤثثة ومجهزة بكافة المستلزمات الفنية والإدارية في الأماكن التي سيعملون فيها كل حسب اختصاصه وذلك تقديرا لهم ولخبراتهم الجليلة التي لا يمكن الاستغناء عنها .

ب - يمكن الاستفادة من خبرات الأساتذة الجامعيين ا لمتقاعدين في توجيه التدريسيين الأحداث الذين تم تعيينهم كتدريسيين وإرشادهم ووضعهم على الطريق الصحيح الذي يقودهم إلى النجاح في عملهم التدريسي. وعلينا إن نرعى ونشجع وندعم التدريسيين الأحداث لأنهم في يوم من الأيام سوف يحلون محل الأساتذة الكبار .

ج- يمكن الاستفادة من الأساتذة و الخبراء المتقاعدين في تحسين الأداء الجامعي وتطوير العمل التدريسي في الكليات والمعاهد الرسمية والأهلية .

د- الاستفادة منهم في تقديم المشورة العلمية والفنية والإدارية لمن يطلبها .

ه- الاستفادة منهم في فتح دورات تقوية متخصصة حسب حاجة المؤسسات التعليمية.

و- الاستفادة من المتقاعدين ذوي الخبرات التدريسية الطويلة في دعم وإسناد الكليات الأهلية التي أصبحت في ازدياد في بلدنا وهذا أمر لا بد منه فلا حياة لأية كلية أهلية ناشئة بدون خبرات الأساتذة المتقاعدين.

وهنا يجب على الأستاذ المتقاعد الذي يحصل على وظيفة سواء كتدريسي أو رئيس قسم علمي في أية كلية من الكليات الأهلية إن يضع نصب عينيه إن الكلية الأهلية بحاجة إلى خبراته وان المصلحة العامة تأتي في المقام الأول قبل المصلحة الشخصية و أيضا أن لا ينسى إن الكليات الأهلية تستحق كل رعاية واهتمام ذلك لان التعليم الأهلي هو معين لا ينضب وهو

رافد يصب في بحر عظيم ألا وهو التعليم الرسمي وان إسهامات التعليم الأهلي في التنمية والتقدم في بلدنا العزيز لا يمكن تجاهلها.

*** تحية خالصة للأخوين التعليم الرسمي والتعليم الأهلي اللذان يعملان بجد وإخلاص ضمن عائلة واحدة ألا وهي وزارة التعليم العالي والبحث العلمي .**

وفق الله وزارتنا الموقرة ونشكرها على رعايتها التعليم الأهلي في العراق .

والله من وراء القصد.

Abstract

Neglected Treasures

Private colleges in Iraq support government colleges and play a vital role in the development of both public sectors and private sectors. Private colleges receive thousands of students every year to teach them, look after them and qualify them and enable them to occupy important positions. Graduates who work in the private sectors refresh the labor market and make it flourish.

But these private colleges are in fact helpless and invalid without the experience of retired professors. Without the help of these retired professors, private colleges in Iraq will never materialize. These retired professors and experts are doing their best to make the private colleges grow and expand. They are invaluable treasures, therefore, they should not be neglected.